

روحية التوكل على الله

المكان: طهران

الحضور: منتسبي الجامعة.

الزمان: 3/3 / 1389 هـ ش - 10/5/1431 هـ ق - 24/5/2010 م

المناسبة: تخرج دفعة جديدة من منتسبي جامعة الإمام الحسين عليه السلام.

4321

أبارك لكم جميعاً أيها الشباب الأعزاء وآمال المستقبل؛ سواءً بمناسبة النجاحات الحاصلة في مرحلة الدراسة والإعداد للدراسة في هذه الجامعة أو بمناسبة اليوم العظيم للثالث من خرداد الذي هو يومٌ لا يُنسى من تاريخ الثورة بل في تاريخ بلدنا.

لقد كانت مراسم اليوم مراسم ممتازة وفي الحد المطلوب تشبه قوات حرس الثورة من حيث امتزاجها بالمعنويات والقدرات الروحية والجسمية والإستعدادات الفكرية والعملية؛ وكانت دليلاً على تطور قوات الحرس.

أعزائي! إن يوم فتح خرمشهر - الذي كان في الواقع ذروة عمليات بيت المقدس¹ في شهري أريبهشت وخرداد من العام 61 هـ . ش. (قبل 28 سنة) - هو لنا جميعاً ولتاريخنا ومستقبلنا نموذجاً مليئاً بالدرس والعبر؛ لأنه في هذا اليوم تمكّنت قواتنا المضحية في الجيش والحرس وبتنسيق رائع ومدّش

¹ عمليات بيت المقدس: 10/2/1361 هـ ش. الموافق: 30/4/1982 م. موقعها: مدينة خرمشهر من محافظة خوزستان، وجنوب وغرب نهر كارون. شعارها: يا علي ابن أبي طالب عليه السلام. مدتها: 25 يوماً في ثلاثة مراحل. هدفها: تحرير مدينة خرمشهر والهوية والحميدية، وكذلك إخراج مدينة الأهواز والحميدية وسوسنگرد من مرمى مدافع العدو. ودفع الحرب إلى داخل أرضي العدو.

وشجاعة وإيثار لا يمكن وصفهما من توجيه ضربة عظيمة؛ ليس لبنية الجيش العراقي فحسب بل لهيكل نظام الإستكبار العالمي الذي كان يدعم بعده وعده الآلة الحربية للنظام البعثي. وما كان أحد يتصور أن يحدث هذا الأمر، ولكنه تحقق.

ولو سألنا عن العامل الأساسي وراء ذلك، لأمكننا أن نعدد مجموعة من العوامل؛ لكن العامل الأساسي كان عبارة عن روحية التوكل على الله والثقة بقدراتنا. فلو كنا في ذلك اليوم نريد أن نفكر على أساس الحسابات العادية والشائعة، ما كان لأحد أن يحكم بإمكانية وقوع هذا الأمر؛ ولكن شبابنا ورجالنا المؤمنين ومقاتلينا في القوات المسلحة نزلوا إلى الميدان بهمة وإيمان وتوكل على الله ووضع الأرواح العزيزة على الأكف دون وجل أو خوف من خطر الموت وحققوا تلك الواقعة الكبرى. كان فتح خرمشهر ذروة هذه المفاخر وثمرتها؛ لكن طوال هذه المدة التي قاربت الشهر من عملية بيت المقدس كان هناك مئات من علائم وآيات الإيثار التي تثير الدهشة.

أتم أيها الشباب الأعزاء يا أبنائي الأعزاء أرجو منكم أن تعملوا على مطالعة تفاصيل هذه العمليات التي، ولحسن الحظ، قد دون جانب منها - فقط بعد واحد - بدقة، وانظروا ماذا حدث. أنظروا ماذا فعل شبابنا ورجالنا الذين يتطلب ذكر أسمائهم جميعاً كتاباً ضخماً. لو أردنا أن نذكر أسماء الذين ينطبق عليهم عنوان النموذج الإستثنائي ينبغي أن نشير إلى رجال [الشهيد] أحمد

متوسليان² - القائد الشجاع والحر والمضحى - ننظر ماذا فعل هؤلاء في هذه العمليات وهذه المواجهة الكبرى؛ ومن أي قدرة استمدوا؟ هذه الجملة التي قد نُقلت عن إمامنا العظيم وقد سمعتموها حيث قال "إن الله هو الذي حرر خرمشهر"، هي أدق كلام وأكثره حكمة مما قيل في هذا الباب. وهو نفس قوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾.. لقد تجلّت قدرة الله تعالى في قلوب المجاهدين، في إرادتهم وعزمهم الفولاذي، في صبرهم، في سواعدهم، في قدرتهم على الإبداع والابتكار. كان العدو يعتمد على المادة. ومن المعلوم أن القدرة المادية لا تقوى على مواجهة هذه المعنويات الفوّارة و[القيم] الإنسانية والوقوف مقابلها. واليوم فإن الأمر كذلك.

أعزائي! اليوم إن القوى المادية مع كل ما تمتلكه من قدرة - بأموالها وصناعاتها وتكنولوجيتها المتطورة وتطوراتها العلمية - لا تملك القدرة على مواجهة هذه المجموعة الإنسانية التي جعلت الإيمان والعزم والهمة والتضحية معايير عملها وتحركاتها.

أولئك الذين وقفوا بوجه شعب إيران ومجاهديه في ذلك الزمان هم عين هؤلاء الذين يقفون اليوم مقابل شعب إيران؛ فعلينا أن نعرفهم. ففي ذلك الوقت كانت أمريكا والنااتو وبريطانيا وفرنسا وألمانيا تمدّ صدام بالسلاح الكيميائي والأسلحة الحربية والطائرات والخطط العسكرية والمعلومات اليومية لميادين القتال؛ دعموه، ووقفوا إلى جانبه، علّهم يتمكنون من هزيمة نظام جمهورية

² الشهيد أحمد متوسليان هو أحد أبرز قادة عمليات تحرير مدينة خرمشهر.

إيران الإسلامية، نظام التوحيد الشامخ والمعنويات، الراية الخفاقة للتوحيد والإنسانية، نداء حرية واستقلال الشعوب. هؤلاء هم الذين وقفوا خلف صدام وها هم اليوم أنفسهم. اليوم هؤلاء الذين يسعون بدعاياتهم وإعلامهم لقلب الحقائق هم أساس عدم الإستقرار في أغلب مناطق العالم، ويظهرون إيران كتهديد، هم نفس أولئك. إن الذين يرتكبون الجرائم اليومية في باكستان، وفي أفغانستان تلك المجازر منذ سنوات، ويأسرون المدنيين؛ في العراق بطريقة وفي فلسطين بشكل آخر، أولئك الذين يدعمون القوة الشيطانية للكيان المحتل للقدس هم نفس أولئك.. وهم اليوم في مواجهة شعب إيران، هؤلاء هم أنفسهم الذين دعموا صدام قبل 28 سنة. لقد هُزموا في ذلك الوقت وثقوا بأنهم سيُهزمون اليوم.

إن نظام الجمهورية الإسلامية ليس شبيهاً ببقية الحكومات والجمهوريات وغيرها في العالم؛ بل هو نظام ذو رسالة. إن رسالة النظام الإسلامي مما تتعطش إليه شعوب العالم؛ فهو نظام يمتاز عن تلك الدولة أو الحكومة - مهما كان نظامها السياسي - التي لا تفكر إلا ضمن حدودها الجغرافية؛ مثلما أنه يتميز عن أولئك المترسبين وهم ملوثون بالشهوات البشرية المختلفة. فهنا القضية قضية القيم؛ قضية الإنسانية؛ قضية نجات الشعوب من قبضة القوى المهيمنة والمتسلطة. فنظامنا الإسلامي لديه رسالة للبشرية. نفس هذه الرسالة هي التي جعلت ناهبي العالم يقفون في مقابل شعب إيران. ولو كان اليوم هو اليوم الأول في هذه المواجهة لكان من الممكن أن تتزلزل بعض القلوب؛ لكن اليوم ليس هو اليوم الأول. واحد وثلاثون سنة وهذه المواجهة تحدث بأشكال

مختلفة: بالهجوم العسكري والسياسي والحصار الاقتصادي والتهديدات المختلفة. جاء رؤساء عديدون في الدول المتسلطة وذهبوا، لكن شعب إيران صمد. هذا البناء الثابت قد أصبح يوماً بعد يوم أكثر شموخاً. هذه الغرسة النامية والإلهية، هذه الشجرة الطيبة في هذه الأرض المستعدة والمهيأة، تستحکم جذورها يوماً بعد يوم. لو كان لدى أعداء المعنويات والقيم الإسلامية وأعداء إيران الإسلامية العزيزة أمل في ذلك الوقت فهم اليوم يائسون؛ وهم يسعون دون أمل. هم لا يعرفون الطريق ولا يعرفون شعب إيران، ويعملون حساباتهم اليوم على أساس حسابات مرّ عليها ثلاثون سنة أو أربعون وخمسون سنة، مع زمن القدرة التي لا تُقهر للقوى العظمى؛ ومثل هذه المقارنة خطأً. فالعالم تغيّر، والشعوب استيقظت، لهذا فأنتم اليوم يا شعب إيران ويا أيها الشباب الذين تمثلون عصارة شباب هذا الشعب وزبدته - الشباب الأعزاء في قوات الحرس - أمل قلوب الشعوب. فالكثير من الدول تعلّق أملها بكم، وهم يتطلعون إليكم. ومع أنهم يعلمون أن الجمهورية الإسلامية ليست من الدول التي تتدخل في شؤون غيرها، لكن نفس هذه الرسالات، ونفس هذا الصمود، ونفس هذه القدرة المعنوية التي تتجلى في جميع الميادين، هي التي تؤنسهم، وتحملهم على الصمود. فاليوم إن الشعوب التي تعيش في قارة آسيا وإفريقيا وأمريكا أو حتى في قارة أوروبا ليست بالعدد القليل وقد علّقت أنظارها عليكم، وهي معجبة بكم.

أعزائي! إعرفوا قدر هذه الفرصة الشبابية وهذه الطاقة والإستعداد. فبيدكم هذه الفرصة للتكامل والرفعة، قدرّوها. فليدكم، كما لدى الجيش وشباب القوى

الأمنية والمجموعة المقدسة والطاهرة للتعبة العامة، لديكم اليوم في هذا البلد الرباني من الإمكانيات ما لم يتوافر من قبل لمثل هؤلاء الشباب المتجيبين والمؤمنين والصالحين. فاغتنموا هذه الفرص. إن الإستفادة من هذه الفرص هي أكبر شكرٍ.

إن فصل هذه الجامعة عن الجامعة الشاملة³ - حيث أن كليهما من المراكز المهمة جداً التي أوجدتها قوات الحرس - كان أمراً لازماً لمصلحة الحرس ومن أجل التطوير العلمي والتقني والعملي، ولا زال. وينبغي متابعة هذا العمل في الفرعين بجدية تامة؛ سواء في الجامعة أو في جامعة الضباط وإعداد الحرس، فهناك أساتذةٌ جيدون ومدراء جيدون وشباب جيدون بحمد الله. كل واحد منهم يتابع قيمه ويعمل على القيام بوظائفه.

اللهم أنزل فضلك ورحمتك ولطفك على هذا الجمع؛ اللهم أشمل إمامنا العزيز الذي شقّ لنا هذا الطريق الساطع بأفضل رحمتك وفضلك؛ اللهم ارفع من درجات شهدائنا الأعزاء الذين هم أحياء بحمد الله وسيبقون أحياءً؛ ألحقنا بهؤلاء الأعزاء؛ وأوصل سلام هذه المجموعة إلى المحضر الأقدس لولي العصر أرواحنا فداه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

³ إن جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) تتضمن فرعين منفصلين ومتجزئين، أحدهما: الجامعة الخاصة بالضباط الذين يتم اختيارهم كموظفين عسكريين في الحرس. والثاني: الجامعة الشاملة التي تقبل الطلاب من خلال امتحان القبول (كنكور - غير المنحة الدراسية).